

## النقد والكتب

Catalogue of Dated Fabrics (Umayyad, Abbassid, Fatimid) by  
Ernest Kuhnel; Technical Analysis by Louisa Bellinger,  
Washington, National Publishing Company, 1952.

للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق

أصدر متحف المنسوجات The Textile Museum في مدينة  
وشتجتن ثبوتا علميا بما فيه من المنسوجات الاسلامية المؤرخة التي ترجع الى  
العصور الوسطى يقع في ١٣٧ صفحة من الحجم الكبير وبه ٥٢ لوحة على  
ورق مصقول بها ما يزيد على مائة وستين صورة .

ومؤلف الكتاب هو الاستاذ الدكتور ارنست كونل استاذ الآثار  
الاسلامية في جامعة برلين ورئيس القسم الاسلامي في متاحف الدولة  
بيرلين . وهو أحد العلماء الافذاذ في الآثار الاسلامية . ومن أوائل من  
اشتغلوا بهذه المادة عمليا وعلميا ، فقد قام بحفائر أثرية كثيرة من أهمها حفائره  
في مدينة « سرمن رأى أو سامراء » في العراق ، كما أن له مؤلفات وأبحاث  
قيمة يكاد يخطئها العد ويكفي لتصورها أن من أقدم ما كتبه مؤلفه عن الفن  
الاسلامي في بلاد المغرب والأندلس الذي أخرجه في سنة ١٩٢٤ ، ومنذ ذلك  
التاريخ حتى الوقت الحاضر وهو متوفر على البحث دائب الانتاج في هذه  
الناحية التي تدين له بالكثير من الآراء السديدة والنظريات التي يؤمن بها  
أكثر المشتغلين بالآثار الاسلامية في الوقت الحاضر . وقد تتلمذ عليه أغلب  
الذين يشتغلون بهذا الموضوع في الشرق والغرب سواء كانوا في الجامعات  
أو في المتاحف .

والكتاب الذى نحاول أن نعرف القراء به هو آخر ما أخرج به هذا العالم العظيم يتناول دراسة طائفة من المنسوجات الاثرية الاسلامية المحفوظة فى المتحف سالف الذكر ، وهو وان كان فى مظهره وكما يدل عليه عنوانه ثبت للمنسوجات الاسلامية المؤرخة فى ذلك المتحف الا أنه فى حقيقته دراسة جامعة مانعة كما يقول رجال المنطق - لهذه الناحية من نواحي الحضارة المادية عند المسلمين •

والواقع أن مصر قد أقرت عين الباحث فى الآثار بما أمدته به من تراث الاولين الذى يكاد ينتظم كل العصور التى مرت بالعالم قبل التاريخ وبعده ، ذلك التراث العظيم الذى احتفظت به قائما على سطحها أو مطمئا فى بطنها بفضل ذلك الجو الجاف الذى حبثها به الطبيعة ، ثم بفضل أرضها تلك الام الرءوم التى حافظت بطبيعة تكوينها على ما أوتمت عليه فى جوفها وكأنما كانت فى ذلك حريصة على أن ترينا عظمة السلف الكريم فأدت الامانة على أحسن وجه • وقد كان من أهم بقايا الماضى تلك المجموعات النفيسة من المنسوجات الاثرية التى أظهرتها الحفائر الأثرية منذ عصر الحملة الفرنسية والتى هى فى حقيقتها سجل لتاريخ مصر منذ العصور السحيقة حتى الفتح التركى •

وقد كشفت حفائر دار الآثار العربية - أو متحف الفن الاسلامى كما أصبحت تسمى أخيرا - عن كميات وفيرة من المنسوجات الاسلامية التى استخرجت من البقاع التى اتخذها المسلمون فى العصور الوسطى مكانا لدفن موتاهم حول مدينة الفسطاط • وتكوّن هذه المنسوجات سلسلة متصلة الحلقات تنتظم كل عصور التاريخ الاسلامى فى مصر ، وتمكن الباحث من أن يقف على التطور التدريجى فى تلك الناحية التى ذاعت فيها شهرة مصر قبل الاسلام وبعده • وقد تسرب من مصر - بوسائل شتى - جانب كبير من هذه المنسوجات واتخذ طريقه الى متاحف أوروبا وأمريكا حيث استقر هناك ، ولئن كان يؤسفنا حقا أن يخرج تراثنا الاثرى من بلادنا الا أنه

يعزينا عن ذلك أن هذا التراث هو في الحقيقة سفير دائم لنا في الخارج يطلع الغير على صفحات مشرقة من مجدنا التالد هذا الى أنه ينال في مواطن غربته من التقدير والاجلال نصيبا ملحوظا . والكتاب الذي بين أيدينا دليل على هذا التقدير والتمجيد .

والاقسام الرئيسية في هذا الكتاب سبعة : الاول مقدمة ألم فيها المؤلف بنشأة نظام الطراز ونضوجه ثم تكلم على تطور الزخرفة على المنسوجات عبر العصور الاسلامية المختلفة .

والثاني هو ثبت وصف فيه المؤلف القطع المؤرخة وصفا نهج فيه منهجا جديدا ، ذلك أنه لم يتقل على القارئ بالتفاصيل التي قد تضيع بينها المزايا الحقيقية للقطعة فاكفى باثبات الصورة الفوتوغرافية للقطعة ثم لخص في كلمات قليلة المعالم البارزة للزخرفة ان وجدت ، ثم أثبت النص العربي الموجود على القطعة مسبقا عليه بتحليل محكم لما جاء فيه ومناقشة مدلوله ويختتم كلامه بالاشارة الى القطع المعاصرة الموجودة في المتاحف أو المجموعات الأخرى .

والقطع التي تناولها ترجع الى عهد الخليفة مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية ، ثم الى عصر المتوكل والمستعين والمعز والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر والقاهر والراضى والمتقى والمستكفي والمطيع والقادر من خلفاء بني عباس . ثم المعز والعزیز والحاكم والظاهر والمستنصر والأمر والحافظ من خلفاء الدولة الفاطمية في مصر .

ومن أهم ما جاء في هذا القسم من الكتاب وصف قطعة من الكتان مطرز عليها نص يشير الى أنها عملت بالاسكندرية في عصر الامام المعتمد بالله الخليفة العباسي سنة اثنتين وسبعين ومايتين بعد الهجرة وبها شريط من زخرفة هندسية جميلة قد دبجت بالحرير الازرق والاصفر ، واذا عرفنا أن هذه القطعة هي الوحيدة في العالم التي تعطينا فكرة واضحة عن زخرفة أقمشة الاسكندرية في العصر الاسلامي وعرفنا أيضا أن المتحف الاسلامي

بالقاهرة الذى يعد أغنى المتاحف فى المنسوجات الاسلامية ليس به قطعة من  
نسيج الاسكندرية تجمع بين الزخرفة والكتابة التاريخية امتنعنا أن ندرك  
مدى ما يمكن أن يفيد الباحث فى تاريخ حضارة الاسكندرية من هذا  
الكتاب •

والقسم الثالث يتناول بالدراسة قطعا من المنسوجات على الرغم من  
أنها لا تحمل نصا تاريخيا الا أن لها قيمتها فى دراسة النواحي الفنية من شتى  
زواياها فنذكر على سبيل المثال لا الحصر العصائب اليمينية Ikat  
والضفاف المصرية والاقمشة الهندية المتخذة من القطن والمزينة بزخارف  
مطبوعة •

والقسم الرابع خاص بالناحية الصناعية Technical Analysis  
وقد كتبه السيدة بلنجر ودلت بكتابتها على سعة اطلاعها فى هذه الناحية  
كما برهنت على أن الكشف عن طريقة الصناعة يعاون الى حد كبير المشتغلين  
بالتاريخ الفنى وقد يجلى لهم بعض ما غمض من جوانبها •

والقسم الخامس جداول قد رتب فيها القطع الموصوفة ترتيبا تاريخيا  
وبينت فيها مادة القطعة ( الكتان أو القطن أو الصوف أو الحرير ) ونوع  
الغرز stitches المستعملة واسم الطراز الذى نسجت فيه القطعة  
ونوعه ( خاص أم عام ) واسم الخليفة واسم الوزير واسم صاحب الطراز  
والتاريخ الهجرى للنسيج وما يقابله بالتاريخ الميلادى •

والقسم السادس بحث فيه المؤلف فى دور الطراز وفى المشرفين عليها  
بحثا وافيا أضاف به الكثير الى ما كان معروفا من قبل فى هذا الصدد •

والقسم السابع والاخير هو ثبت واف بأهم المراجع فى هذا الموضوع  
سواء ماكتب منها باللغات الاوربية أو باللغة العربية ويأتى بعده كثائف يسهل  
على القارئ سبيل البحث • هذا وفى الكتاب خريطتان احدهما لمصر

والاخرى لبلاد العرب والعراق وايران قد بنيت فيها مراكز صناعة النسيج في  
العصر الاسلامى •

وبعد فأرجو أن أكون بهذه الكلمة الموجزة قد وفقت الى توجيه  
النظر الى هذا الكتاب القيم ، ولعل في صدوره ما يحفز أولى الامر فى متحف  
الفن الاسلامى بالقاهرة الى العمل على نشر ما فى ذلك المتحف من كنوز  
مجهولة للكثيرين ، فان فى هذا النشر أكبر خدمة للباحثين لاسيما المشتغلين  
بالتاريخ الاسلامى عامة وبالتاريخ المصرى الاسلامى خاصة الذى لا يزال  
يفتقر الى الكثير من العناية والدراسة •